Issn:2572-0023

الشهيد محمد العربي بن مهيدي حكيم ومنظر الثورة الجزائرية

أ. د/عبد الله مقلاتي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
Abdalah19@yahoo.com

الملخص:

محمد العربي بن مهيدي قائد منطقة وهران وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ وبطل معركة الجزائر، جمع بين صفات الشجاعة وخصال القائد المحنك، وقد صقلت منه تجارب الحياة وثقافته الواسعة رجلا وطنيا ثوريا متميزا، وفي هذا المقال حاولنا التعريف بجهوده السياسية والعسكرية لإنجاح الثورة التحريرية، وقد خلصنا لنتائج مهمة، ومنها أن ابن مهيدي شخصية وطنية فذة تكونت في مدرسة الوطنية، ما أهله للعب أدوار نضالية حاسمة في قيادة المنظمة الخاصة والثورة التحريرية، وقد نهض ابن مهيدي بمسؤوليات كبرى في قيادة منطقة وهران، وفي توحيد جبهة الكفاح المغاربية، وخاصة قيادة الثورة في الداخل من خلال توحيد صفوفها ورسم استراتيجياتها السياسية والعسكرية وصنع انتصاراتها الفدائية.

الكلمات المفتاحية محمد العربي بن مهيدي، الثورة الجزائرية، معركة الجزائر.

Summary:

Mohammed al-Arabi bin Mehidi, commander of the Oran region and member of the Coordination and Implementation Committee and the hero of the battle of Algeria, combining the qualities of courage and the veteran leader, has refined the experiences of life and culture broad national man distinct revolutionary, and in this article we tried to define his political and military efforts to make the success of the liberation revolution, The son of bin Mehidi has a great national character in the leadership of the Oran region, and in unifying the Maghreb struggle front, especially the leadership of the revolution in the region. Breached by unifying their ranks and draw political and military strategies and making guerrilla victories.

key words:

Mohammed al-Arabi bin Mehidi, Algerian Revolution, Battle of Algeria.

مقدمة:

تعد شخصية ابن مهيدي من بين أهم الشخصيات الثورية المعروفة بالبطولة والفداء في الجزائر والعالم، عرف بثوريته الجامحة، ومواقفه الوطنية المخلصة، وقد ضرب أروع الأمثلة في التضحية، وكانت مساهمته فاعلة في قيادة الثورة التحريرية بمنطقة وهران وتزعم جبهة المقاومة المغاربية الموحدة بالريف المغربي، كما ترأس مؤتمر الصومام وخطط لإنجاح إضراب الثمانية أيام ومعركة الجزائر، بل قدم نفسه من أجل الوطن فنال الشهادة وحظي برمزية مقدسة، دفعت أعدائه للاعتراف بشجاعته ونبل شخصيته، ومنهم العقيد "بيجار" خصمه في معركة الجزائر، وللأسف لم ندرس هذه الشخصية بكل أبعادها الوطنية والثورية، ولهذا رأينا ضرورة التعريف بالحكيم والقائد المفكر محمد العربي ابن مهيدي.

1 ــ ابن مهيدي والمسار النضالي الثوري

ابن مهيدي قائد منطقة وهران وعضو لجنة التنسيق والتنفيذ وبطل معركة الجزائر، جمع بين صفات الشجاعة وخصال القائد المحنك، وقد صقلت منه تجارب الحياة وثقافته الواسعة رجلا وطنيا ثوريا متميزا، ولد سنة 1923 بدوار الكواشي ضواحي عين مليلة، والتي تبعد عن عاصمة عمالة الشرق قسنطينة بنحو ستين كيلومترا، كان الدوار ضيعة فلاحية لزراعة الحبوب يملك والده منها جزء يعيش منه، وكان يطمح لتعليم العربي وأخوه وبناته الثلاث.

بدأ ابن مهيدي تعليمه في زاوية والده، وقيل أنه أتم حفظه كاملا، ودخل المدرسة الابتدائية وحاز سنة 1937 على الشهادة الابتدائية، وكانت شهادة ثمينة استبشرت لها العائلة بعد أن عاشت قبل سنة نكبة خسارة ضيعتها، وذلك بعد إفلاس شركة لإنتاج التبغ يسرها بعض أقارب العائلة بقسنطينة، وربما ترك ذلك أثرا بالغا على شخصية سي العربي، الذي انتقل وأسرته للعيش في بسكرة، ولإكمال دراسته تكفل به خاله قاضي سعيد في بسكرة، وتحصل على شهادة دراسات تكوينية، كانت ذات قيمة بالنسبة لأبناء الأهالي الاندجينا المحظوظين، اذ لم يكن بإمكانهم بلوغ مستويات عليا ومواصلة الدراسة الا نادرا، وكان ذلك يتطلب إمكانيات مادية لدخول الثانوية، وعليه اكتفى سي محمد العربي

بالحصول على وظيفة محاسب في شركة هندسية عسكرية ولكن لفترة وجيزة، حيث تمكن من اكتساب خبرة عسكرية وحيازة مسدس[1].

فقد حصل انقلاب جذري في حياته لا ندري هل طرد من عمله أم تخلى عنه وانخرط في العمل الوطني، حيث انظم إلى صفوف الكشافة الإسلامية والى حزب الشعب سنة 1939، مدرستا الوطنية، ولكنه كذلك صقل وطنيته في أسرته، وذلك بفضل عمه ووالده، اللذين غرسا فيه حب الوطن والتضحية في سبيله، حيث يذكر المرحوم عبد الحميد مهري أنه تعرف على بعض أفراد أسرته، ومنهم عمه عيسى ابن مهيدي الذي كان قدوة في الثورة على المستعمر والتمسك بالقيم الوطنية، وعلى دربه سار محمد العربي، فقد كان مناضلا مؤمنا برسالته، لطالما كان يردد أن المناضل يصنع بالتكوين والتدريب الجاد[2]، وأما والده عبد الرحمان فقد كان فلاحا بسيطا وشيخ زاوية يتعهد حراسة ضريح سي العربي الذي سمي ابنه به، وقد انعكست البيئة الدينية التي نشأ فيها سي العربي وحفظه للقرآن الكريم على ثقافته والتزامه وتدينه، وهو ما لاحظه عنه رفاقه في النضال والسلاح[3].

تأثر ابن مهيدي بنشاط الحركة الوطنية والإصلاحية الذي تأجج خلال ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، وتسلح بروح الإيمان والتدين التي تلقفها في الكتاب وفوج الكشافة ودروس الوعظ التي كان يحضرها في بسكرة وقسنطينة، كما تشبع بفكر الوطنية الثورية التي زرعها حزب الشعب في الشبان، وخاصة في منطقة بسكرة، حيث كان ملهمو ابن مهيدي يجمعون بين الخط الإصلاحي والتوجه الثوري لكل من جمعية العلماء وحزب الشعب، مثل محمد عصامي وعبد الرحمان بركات ونعيم النعيمي...الخ[4].

كان ابن مهيدي مطلعا على وضعية بلده وبني جلدته، وعلى الرغم من مكانة عائلته وعيشته الرغدة فضل أن يكون مجندا لخدمة القضية الوطنية، اعتقل عقب حوادث 8 ماي 1945 وأطلق سراحه، ومن بعدها أدرك أن السبيل لتخليص وطنه لن يتأتى إلا بخيار خوض العمل المسلح، وهي قناعة رسخت لدى الشبان الثوريين، ومن بينهم رفيق دربه في

النضال ببسكرة الهاشمي الطرودي، وكذا بوضياف وديدوش صديقيه الحميمين في المنظمة الخاصة بقسنطينة [5].

التحق ابن مهيدي بالمنظمة السرية وأصبح من أبرز عناصر التنظيم، حيث تولى مسؤولية الجناح العسكري بسطيف لمدة، ثم أصبح نائبا لبوضياف على الشرق الجزائري، وخلفه سنة 1949 في قيادة هذا الإقليم، وعن تجربته الزاخرة وجهوده يقول مهري: " كان الأخ العربي بن مهيدي متشبعا بروح المقاومة، حريصا على توريث هذه المقاومة للأجيال التي تقوم بها. ومما نعرفه عنه ونتناظر بما يقوله هو إيمانه المطلق في تكوين المناضلين بصفة خاصة. كنا عندما نقول له يا حكيم القرية أو الجهة الفلانية ينقصها المناضلون، فيقول لنا من هو المناضل؟ المناضل نصنعه وأشار بيديه إلى كيفية صنعه وكأنه يصنع تمثالا ويقول إن المناضل عبارة عن صنع مناضل آخر الذي يعطي المدد، وكان له هاجس طيلة حياته النضالية وهو تكوين الأجيال التي تقوم بواجب المقاومة وواجب النضال. كل حياته النضالية تجسدت في هذا السلوك وهو ما جعله يختار ليكون أحد قادة المنظمة الخاصة، وهو ما طبع سلوكه في هذه المنظمة. لكن خلال هذه المسيرة تأثر بحادثة تبسة التي كانت سببا في اكتشاف المنظمة الخاصة"[6].

وقد اتخذ ابن مهيدي من مدينة قسنطينة حيث يعيش مع عائلته مركزا لنشاطه، إذ تذكر أخته في شهادتها أن بيتهم كان يتردد عليه المناضلون الذين يقومون بنشاط في غاية السرية[7]، ويورد رفيق نضاله محمد مشاطي أن بوضياف وابن مهيدي كانا يجتمعان بقيادة التنظيم في بيت منعزل بالقرب لمنعرجات وادي الرمال، حيث كانت تقطن عائلات تقرب لحباشي عبدالسلام وحداد حمادة[8]، وقد بذل ابن مهيدي خلال مرحلة تأسيس وتكوين الفروع والخلايا جهودا جبارة، حيث كان يتنقل بين مختلف مدن عمالة قسنطينية، ويسهر على اختيار الرجال، ويقوم بالتكوين والتدريب اللازمين..الخ، وكل ذلك في كنف السرية وبعيدا عن العيون، وأدرك ابن مهيدي من هذه التجربة عمق الشعب الجزائري واستعداده للثورة على المستعمر، وازداد إصرارا على ضرورة إنجاح مهمة تخليصه من ربقة الاستعمار. وأسهم ابن مهيدي في تكوين اطارات المنظمة في قسنطينة ومنهم، عبد الرحمن غراس، رابح بيطاط، عبد

السلام حباشي ومحمد مشاطي، السعيد بوعلي، رمضان بن عبد المالك وعبد الحفيظ بوالصوف، وكان يتنقل إلى وادي الزناتي، والسمندو، والخروب، وميلة وشلغوم العيد، وتبسة، وكذا منطقة عنابة وقالمة وسوق أهراس، ومن مسؤولي هذه المناطق حسين بن زعيم وعمار ابن عودة وباجي مختار، والساسي بن حملة، ومنطقة سكيكدة ومن مسؤوليها عيسى بوكرمة وزيغود يوسف [9].

إن هذا التنقل والتدريب التزم طابع السرية التامة، حيث يذكر مسؤول خلية قالمة ابن حملة أن بوضياف ونائبيه كانوا يدربون المناضلين مقنعين، "وكان بوضياف يشرف شخصيا على تكوين المناضلين في استعمال الأسلحة وفنون القتال والحرب الثورية، يساعده في ذلك كل من ابن مهيدي وديدوش...وكان المسؤولون يقومون بمهامهم ملثمين، لذا عرف بوضياف بين مناضلي الناحية " بأبو الأصابع" لطول أنامله"[10].

وبالإضافة إلى هذه المسؤوليات كان ابن مهيدي يرافق بوضياف إلى العاصمة لأداء بعض المهام، ففي سبتمبر 1949 قامت أركان القيادة بتكليف مشاطي بمهمة في العاصمة وهناك التقى بوضياف وابن مهيدي، وديدوش[11]، كما كان ابن مهيدي ينوب قائد المنظمة الخاصة ابن بلة للقيام بمهام سرية في تونس، وخاصة لشراء السلاح وتخزينه داخل الوطن والتواصل مع مناضلي الحزب الدستوري في منطقة الكاف، وهو ما أقره ابن بلة مؤخرا في شهادته"[12]، وذكره بعض المناضلين التونسيين" [13].

وقد اجتاز ابن مهيدي إثر اكتشاف المنظمة الخاصة بمحنة شديدة، فقد أحس بالفشل، خاصة وأن الحدث العرضي الذي أدى لاكتشاف المنظمة وقع تحت مسؤوليته، فقد ذهب رفقة عناصره الموثوقة لتأديب أحد عناصر خلية تبسة المدعو رحيم، وخوفا من الموت المحتوم قرر رحيم الفرار من السيارة واللجوء للشرطة، وتباعا بدأت حملة اعتقال رجال المنظمة، تمكن ابن مهيدي من الإفلات في حين اعتقل بعض رفاقه واكتشفت المنظمة الخاصة، وبدأ ابن مهيدي مرحلة صعبة في حياته، فقد فشل مشروع المنظمة المعول عليه لإعلان الثورة، وأنكر الحزب وصايته على التنظيم وتماطل في إعادة تشكيله من جديد كما وعد، ما جعل

بوضياف وابن مهيدي ينقمان أكثر على قيادة الحزب السياسية، ويسعيان لمحاولة تشكيل المنظمة الخاصة بدون إذن إدارة الحزب، وكان ذلك يعد خروجا عن طاعة الحزب ونوعا من التحدي والمغامرة[14].

ظل ابن مهيدي مرافقا لبوضياف ومعينا له في بعث مشروع المنظمة الثورية، وتدلنا شهادة كشيدة أنه كان يرافق بوضياف ويساعده في التواصل مع القادة الثوريين ومنهم ديدوش وبيطاط، وبعد عام 1952 وقع تعيين قادة المنظمة مسؤولين عن الحزب في مدن الغرب الجزائري، ومنهم ابن مهيدي وبوصوف وابن عبد المالك رمضان ومشاطي محمد[15]. وقد حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجنا، وقضى نحو سنتين في إقليم وهران، وفي تلمسان خصوصا، حيث واصل تكوين الاطارات والتحضير سرا للعمل الثوري وفق توجيهات بوضياف، والذي واصل التنسيق معه إلى غاية حسم الموقف بالذهاب إلى تحضير الثورة التحريرية في مارس 1954، حيث شارك ابن مهيدي في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وساعد بوضياف في ربط الاتصالات مع جماعة قسنطينة ومع دخلي محمد ممثل المركزيين، وسريعا تم التوصل إلى إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل في 23 مارس، والتي كانت خطوة تمهيدية للتحضير لاندلاع الثورة[16].

2 ــ دور ابن مهيدي في التحضير للثورة وفي قيادة منطقة وهران

آمن ابن مهيدي بضرورة العمل الثوري المسلح، وآمن بقدرة الشعب الجزائري على خوض المعركة على الاستعمار، وبفضل هذا الإيمان ولدت معجزة الرجال الذين قهروا المستعمر، كان ابن مهيدي مناضلا ملتزما مقداما ومتواضعا، وكان مؤمنا وهو يهمس في أذن مهري أنه وجيله سينتصر على المستعمر، وهو ما جعل مهري يعلق بالقول: "ما تتميز به شخصية العربي بن مهيدي هو إيمانه بالشعب الجزائري وبقدرته على خوض المعركة ضد الاستعمار وليس من السهل أيها الإخوان الإيمان بالشعب ولا الثقة به. هي كلمة نرددها عندما تصدر من مناضل في صميم المعركة وأمام الجيش الفرنسي بكل العتاد والقوة فإن وزنها ثقيل. الثقة بالشعب

الجزائري في عز المعركة المسلحة لا تصدر إلا عن مناضل يعرف هذا الشعب معرفة حقيقة وعميقة وهو ما يعطي لهذه الكلمة أبعادا كبيرة"[17].

وبحماسة هذا الإيمان بإرادة الشعب في التحرر مضى بن مهيدي في خطواته للاستعداد للثورة، وحسب شهادة كشيدة فقد كان بن مهيدي كثير التنقل بين القطاع الوهراني والعاصمة للقاء بوضياف وجماعته، وكان دور ابن مهيدي حاسما في عقد اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي في جوان 1954، وخاصة من خلال دعوة عناصر من القطاع الوهراني لحضور الاجتماع، وتحضير أرضية اللقاء، وكذا تدخلاته للدفع باتجاه الذهاب للثورة، وقد جادل بعض المترددين في إعلان الثورة بمقولته الحاسمة: "ارموا بالثورة للشعب يحتضنها"[18].

وبعد إعلام ابن بوالعيد لبوضياف بانتخابه منسقا عاما لأركان القيادة الجديدة، أبلغه الأخير باختيار مساعديه الثلاث بن مهيدي وديدوش وبيطاط ليكونوا أعضاء في اللجنة الخماسية، وبعد يومين عقدت اللجنة أولى اجتماعاتها في محل كشيدة عيسى، ودرست الخطوات اللازمة لتجسيد مقررات اجتماع الاثنين والعشرين [19].

عين ابن مهيدي عضوا في اللجنة القيادية التحضيرية للثورة، وعمل جنبا الى جنب مع المنسق العام بوضياف في التحضير للثورة وتذليل العقبات، كانت الاجتماعات تتم دوريا في العاصمة، وفي محل المناضل عيسى كشيدة غالبا، فاثر اجتماع بوضياف بابن بلة في برن السويسرية في جويلية 1954، واتفاقهما مع عبد الكبير الفاسي على شراء صفقة سلاح، أعلم ابن مهيدي مبتهجا بقرب وصول السلاح قائلا له: " مشكلة تسليح الإقليم الوهراني محلولة جزئيا يا حكيم... نذهب غدا إلى وهران"، وفعلا انتقلا من الغد إلى وهران للقاء المناضلين، ودخلا إلى الريف المغربي للقاء المناضلين المغاربة والتنسيق معهم للكفاح المشترك[20]، وإن كان عبدالكبير الفاسي قد اعتذر عن إتمام الصفقة بعد تسلمه المال من بيطاط إلا أن رحلة ابن مهيدي وبوضياف إلى الريف صائفة 1954 كانت مفيدة في الاتصال بالوطنيين المغاربة في الناظور وتيطوان ومعرفة مسالك الحدود[21].

وبعد هذه الرحلة الشاقة عادا الى العاصمة عن طريق وهران، وكانت المهام الصعبة بانتظارهما، مهمة تنظيم وتجنيد وتسلح رجال المنظمة الخاصة لموعد تفجير الثورة، ومهمة الاتصال بمنطقة القبائل وكسب انضمام كريم بلقاسم للثورة، ومحاولة إقناع سياسيين معروفين للالتحاق بالثورة مثل دباغين، والتخفيف من تغيب المركزيين والمصاليين عن حدث تفجير الثورة، وقد كانت مشاركة ابن مهيدي في هذه التحضيرات والأحداث فاعلة بشهادة بوضياف وعيسى كشيدة، وذلك بتقديمه المشورة لحل المشكلات وتحديد خريطة الطريق بحكمته المعهودة، فقد أكد وجوب إقناع جماعة كريم بالسير معهم وتصدر لمخاطبة كريم وأوعمران في إحدى الاجتماعات الحاسمة، ومما قاله: "نحن نعرف بأنهم مصاليون وسوف نقنعهم بالطريق الثالث فهم قد عانوا وتعذبوا أكثر من الذين يسيرونهم، ثم إنهم سيتفهموننا؟ إننا نعاني نفس الجحيم، إذ هم مطاردون من قبل البوليس مثلنا، وثبت أن الذين يعيشون في السرية يتفاهمون فيما بينهم أكثر من الذين يقيمون في المكاتب أو في الخارج، فنحن حددنا استراتيجيتنا"، وبعد كلام ابن مهيدي وبوضياف اقتنع كريم بالخيار الثوري وقرر الانضمام إلى الخمسة فأصبح سادسهم [22].

تواصلت جهود ابن مهيدي مع بوضياف في وضع الترتيبات اللازمة لاندلاع الثورة، كان النشاط حثيثا وعلى مختلف الأصعدة، وخاصة التحضيرات السياسية والعسكرية، وفي خضم هذه الانشغالات وبعد أن اقترب موعد اندلاع الثورة قرر ابن مهيدي زيارة عائلته في بسكرة، تكفل مصطفى بن بوالعيد بإيصاله وإرجاعه بسيارته، وفي الطريق بين بسكرة وباتنة كانا يتفقدان استعداد المناضلين للثورة [23].

حضر ابن مهيدي اجتماع 23 أكتوبر الحاسم، وعين رسميا قائدا لمنطقة وهران، وترك له حرية اختيار نائبه، فارق ابن مهيدي رفاقه الخمسة على أمل النجاح في تفجير ثورة حلموا بانتصارها وخططوا لإنجاحها.

وفعلا كانت بداية الثورة ناجحة، ولكنها كانت صعبة في منطقة وهران، حرض بن مهيدي في تعليماته على سرية التحضير والإعداد وكذا انتقاء العناصر الحيوية والذكية

والملتزمة، وقد شكل أفواجا من خمسة أشخاص موزعة على مختلف مناطق وهران، ومنها فوج ابن عبدالمالك رمضان الذي شن هجوما في مستغانم، وفوج عبدالحفيظ بوصوف واحمد بوزيدي في تلمسان، وفوج ابن علة في وهران، وفوج أحمد الوهراني ومحمد فرطاس وغيرهم، وفي يوم اندلاع الثورة كانت الاستعدادات جاهزة وتم تحديد الأهداف واستراتيجية العمل، فأمام قلة السلاح تقرر صنع المتفجرات واختيار الأهداف بدقة من أجل الحصول على السلاح مثل مهاجمة حراس الغابات في مستغانم وتلمسان، والحرص على أن تكون الهجومات خاطفة وأن تخاض حرب العصابات، حيث تضطر المجموعات العسكرية للاختفاء في المناطق الحصينة ويتولى السياسيون المدنيون مسؤوليات التجنيد والاتصال والتموين والدعاية [24].

اتخذ ابن مهيدي من وهران عاصمة لمنطقته، حيث كان يجتمع بمساعديه ويضبط التحضيرات النهائية للثورة، حيث تشير بعض الشهادات أن ابن مهيدي اجتمع بقادة أركان المنطقة يوم 30 أكتوبر 1954 في بيت المناضل صالح فيزي بمديوني في وهران، وتناول الاجتماع ضبط التحضيرات الأخيرة وتوجيه التعليمات وتوزيع المهام، تولى ابن مهيدي الإشراف على القطاع الأول (تلمسان)، وأسندت قيادة القطاع الثاني(عين تيموشنت) والثالث (العمرية) والرابع (مستغانم والظهرة) والخامس (سيدي بلعباس ومعسكر) أسندت على التوالي لكل من : وضاح بن عودة، قادة براحو، حاج بن علة [25].

في ليلة الفاتح نوفمبر كان ابن مهيدي حريصا على إنجاح انطلاقة الثورة، وأشرف شخصيا على تحضير الفوج الذي يقوده، واتجه نحو الهدف المرسوم مستودع الفلين بجبل أحفير المطل على مدينة تلمسان، يحملون معهم كمية من البترين ومقص بستاني لقطع خطوط الهاتف التي تربط تلمسان بمركز حراس الغابات ببني بهدل، وانتهت المهمة في منتصف الليل برش الفلين بالبترين وإشعال النار فيه، طلب بن مهيدي من جنوده العودة الى بيوتهم وقام برش طريقهم بالفلفل الأسود حتى لا تكتشف الكلاب أثرهم، وفي الغد اشترى ابن مهيدي الجريدة من صبرة، وتأكد له نجاح تفجير الثورة في كامل القطر الجزائري، وقد أشارت جريدة صدى وهران إلى العملية التي نفذها ابن مهيدي والى عملية قادها بوصوف ضد حرس الغابات في

أولاد موسى وكانت فاشلة، في حين خاص ابن عبدالمالك معركة في سيدي علي يوم الرابع نوفمبر واستشهد فيها، وجرح زبانة في اشتباك وأسر يوم الثامن نوفمبر[26].

تابع ابن مهيدي الإشراف على قيادة الثورة في منطقة وهران، منطقة واسعة ومكشوفة وتكثر بها عيون المستعمر، ما تطلب منه البقاء رفقة بوصوف في جبال تلمسان الحصينة، في حين تكفل نائبه ابن علة بناحية وهران، وكانت توجيهاته المسداة تدعو لعدم خوض المواجهات العسكرية المباشرة، والاستمرار في القيام بعمليات تخريب السكة الحديدية وقطع أسلاك الكهرباء والهاتف، وتخريب الجسور وقناة المياه التي تربط وهران ببني بهدل، وهذا إلى غاية جانفي 1955 [27].

وفي فيفري 1955 انتقل ابن مهيدي إلى منطقة الغزوات، واتخذ من مسيردة مركزا لعمله السياسي لتأطير المنطقة وتشكيل الأفواج العسكرية ، وكذا محاولة ربط الاتصال بمنطقة الناظور المغربية، وفي هذا الشأن شكل عدة خلايا سياسية وتموينية، وأرسل عدة مبعوثين إلى الريف للتنسيق مع حركة المقاومة المغربية وربط الاتصال مع بوضياف الذي حل بتطوان في مارس 1955 لإنزال شحنة سلاح دينا، ومن بين الذين أرسلهم ابن مهيدي الطيب الثعالبي وحسين قديري وطالب عبدالوهاب وشيبان اعمر، وقد نجحوا في إرساء قاعدة لوجستيكية لمنطقة وهران في الناظور وتطوان تتكفل بتأطير الجالية الجزائرية والبحث عن السلاح والتنسيق مع المقاومة المغربية [28].

وكانت رسائل ابن مهيدي في لقائه ببوضياف في مارس 1955 هي ضرورة إرسال السلاح للثورة حتى لا تختنق، وهي المهمة التي تطلبت استقرار ابن مهيدي في الناظور للتكفل بهذه المهمة الحيوية، حيث نجحت جهود الوفد الخارجي للثورة وبالتنسيق مع علال الفاسي والسلطات المصرية في إنزال أول شحنة أسلحة على متن اليخت دينا في مارس 1955، وتم إنزالها وتمريرها الى تلمسان بفضل الشبكات السرية الجزائرية التي أنشأها ابن مهيدي [29].

قضى بعدها أغلب وقته في الريف المغربي من أجل التنسيق مع المغاربة وإنشاء جيش تحرير المغرب العربي المؤسس في جوان 1955، حيث كلف ابن مهيدي بالقيادة والتدريب وهي

جوانب خفية تكشفها شهادة المناضلين المغاربة، سواء مناضلو القاعدة الذين تعرف عليهم ابن مهيدي بجهوده الفردية [30]، أو أولئك الذين جمعهم به بوضياف، فقد تعرف على عبد الله الصنهاجي وعباس المسعدي، وعرفه بوضياف في اجتماعات تطوان بكل من عبد الكريم الخطيب وحسن بونعيلات والغالي العراقي [31].

ففي ظل لجوء المقاومة المغربية الى الريف وعلال الفاسي إلى القاهرة وجد ابن بلة ورفاقه الفرصة سانحة مع السلطات المصرية لدفع المغاربة لتوحيد جبهة الكفاح بين البلدين، وتوجت اتفاقيات القاهرة في جانفي 1955 بإرساء وحدة جزائرية مغربية، تقوم على استفادة الطرفين من السلاح القادم من مصر، والتعاون في إنزاله ونقله، على أن يستفيذ الجزائريون من الثلثين ويعود الثلث الآخر للمقاومة المغربية [32].

وبالإضافة إلى جهد الوفد الخارجي كان ابن مهيدي وبوضياف يحضران الوحدة الميدانية في الريف المغربي، واستفادا من التسهيلات المقدمة من المقاومة المغربية والسلطات المحلية الاسبانية في تطوان وكذا السلطات المصرية بواسطة سفارتها في مدريد، وبعد نجاح إنزال بخت دينا تزايدت مسؤوليات ابن مهيدي، التنقل بين الناظور وتطوان، إرساء التنظيم المدني والعسكري في المغرب، تفعيل دور شبكات التسليح الممتدة إلى مدريد بواسطة محمد يوسفي، والتنسيق مع رجال المقاومة المغربية ومهربي الأسلحة [33].

وكلف عبد الوهاب بومدين "شيبان عمرو" الاتصال بشوراق، وأوضح بوضياف أهداف مهمته بالقول: "فكانت جل التحركات تهدف إلى تقوية الصلة بين الإخوان المغاربة والجزائريين، وربط الاتصال بداخل الجزائر والبحث عن الإمكانيات أي السلاح " [34]، وطلب ابن مهيدي وبوضياف من عبد الوهاب بومدين وحسين قاديري التنسيق مع قادة المقاومة، وإشراك العناصر الموثوق بها في إنزال الأسلحة فوقع الاختيار أولا على اسعيد بونعيلات ليشارك في إنزال واقتسام حمولة السفينة حسب الاتفاق المبرم بين احمد بن بلة وعلال الفاسي [35].

في جوان 1955 توجت الجهود المبذولة في القاهرة والناظور بإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، فقد نجح بوضياف في ترشيح عبدالكريم الخطيب قائدا للمقامة المغربية بدل أحمد زياد، وحرص على إنشاء مراكز متقدمة قرب الحدود الجزائرية في الناظور تتولاها عناصر مخلصة على رأسها عبدالله الصنهاجي، وفي الناظور تحرك مع ابن مهيدي لتسريع ميلاد جيش موحد بعيدا عن تسويفات علال الفاسي[36]، وقد انتزع بوضياف من قادة المقاومة في اجتماع تطوان السالف موعدا لبدأ الكفاح المشترك يوم 18 جوان 1955 المصادف لاستشهاد محمد الزرقطوني، لكن الموعد تأجل من جديد، وخلال اجتماع بمدريد تم للاتفاق على تاريخ أخر هو ذكرى خلع السلطان يوم 20 أوت 1955، لإعطاء الثورة دلالة مغاربية، وأكد المجتمعون (ابن بلة،بوضياف، عبد الكبير الفاسي،عبد الرحمان اليوسفي) على تأسيس قيادة تنسيقية للمقاومتين، وعدم توقيف الكفاح إلا بعد استقلال المغرب العربي كله [37]، وأمام تماطل قيادة حزب الاستقلال والخلاف مع قيادة المقاومة في تطوان جنحت قيادة الناظور برئاسة عبدالله الصنهاجي لإمضاء اتفاقية الوحدة العسكرية الجزائرية المغربية ، حيث أعلن في الناظور عن تأسيس " لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي" في 15 جويلية 1955، وذلك بقيادة ابن مهيدي وبوضياف وعبد الله الصنهاجي وعباس المسعيدي، وقد جسدت بنود اللجنة وحدة الجيش ومبادئ واطر التنسيق المشترك لكن بعض قادة جركة المقومة في تطوان اتهموا الصنهاجي والمسعيدي بالارتجالية والاندفاع وامتعضوا من المشروع بتوجيه من حزب الاستقلال [38]، ويحاول الغالي العراقي تبرير هذا الرفض بالقول: "تعددت وتوالت الاجتماعات بتطوان ومدريد ولم يعدم السي محمد بوضياف إيجاد مداخل ومبررات للضغط في كل معاملاته حيث تمكن من إقناع الأخوين بالقيادة الميدانية بأهمية إعلان وحدة المغرب العربي، واستنجد بعبد المنعم النجار (الضابط المصري) ليكون الضغط متنوعا ومن الجهات التي نحن في أشد الحاجة إليها حيث سيكون من الصعب رفض اقتراحاتها ومواقفها، وهذا موضوع أساسي ومهم جدا يستلزم تفكيرا مستقبليا سليما لأنه يخص منطقة أساسية متعرضة لكل المطامح الاستعمارية المختلفة وإثارته في الظروف التي كنا نعيشها كانت تتطلب مدة كافية لدراسة عميقة لما كان

يكتنف هذا الموضوع وما يحيط به من تصرفات لم تكن كلها تتسم بالبراءة وبالموضوعية "[39].

وبعد تفويت فرصة 20 اوت 1955 استمرت حركة المقاومة المقاومة المغربية في تلكئها، وفي أوت 1955 عقد اجتماع بتطوان، حضره ابن بلة وبوضياف، وعن الجانب المغربي القيادة الخماسية لحركة المقاومة (عبد الكريم الخطيب، الحسين برادة، أسعيد بونعيلات، حسن بن عبد الله والغالي العراقي)، وتم التأكيد فيه على ضرورة مباشرة العمل المسلح في أقرب وقت، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وتجسيدها ميدانيا بإنشاء القيادة العليا المشتركة إلى جانب القيادة الميدانية العسكرية، وتم الاتفاق على تشكيل الجهاز العسكري الموحد والتحضير لاندلاع الجبهتين المغربية والوهرانية [40].

وبفضل الجهود التنسيقية التي نشطها بوضياف وابن مهيدي تم الاتفاق على على تفجير الثورة المشتركة يوم 2 أكتوبر 1955 وإعلان وحدة المقاومتين على الجبهتين الجزائرية والمغربية، ومثل اندلاع الثورة في المغرب في إطار موحد مع الجزائريين حدثا كبيرا ومؤثرا على السلطات الفرنسية وعلى تطور العلاقات الجزائرية ـــ المغربية.

في ليلة الثاني من أكتوبر 1955 أشرف بن امهيدي وبوصوف وهواري بومدين وفرطاس محمد وبن علة على تنفيذ عدة هجمات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المتاخمة للحدود المغربية وصولا إلى مدينة تلمسان [41]، ونفذت عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي خاضتها فرق جيش التحرير المغربي التي أشرف الصنهاجي والمسيعدي على إعدادها معتمدين على رجال قبائل اجزناية والمقاومين اللاجئين في الناظور، وهوجمت خلال هذه الليلة وطوال ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في بورد وتيزي وسلي واكنول ومزكيتان وبركيف وايموزار، وبوزينب [42].

وبعد أسبوع وخوفا من هذه الوحدة شرعت السلطات الفرنسية في مفاوضات مع قيادة حزب الاستقلال، في هذه الأيام الأولى للمعركة اجتمع ابن مهيدي في تطوان مع عبد الكريم الخطيب، وعباس المسعدي وحافظ ابراهيم وبوضياف، وذلك في إطار لجنة جيش تحرير المغرب

العربي، ومن أجل بحث توقعات المعركة في ظل المعطيات التي تؤكد قرب استقلال المغرب، وبالمناسبة أعلن حافظ ابراهيم أنه يضع جميع شبكات الدعم الخاصة بحركة المقاومة المغربية تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية [43].

مع ذلك استمر مجلس قيادة "لجنة التنسيق لجيش المغرب العربي" (ابن مهيدي، بوضياف، المسيعدي والصنهاجي) في عقد جلساته التنسيقية، والتخطيط للعمليات العسكرية في تنسيق محكم ووفق المبادئ المتفق عليها، حيث الرئاسة تناوبية والقيادة جماعية، وجميع المصالح كانت متعاونة كما يؤكد الصنهاجي [44]، وخلال هذه المرحلة تفاقمت جهود ابن مهيدي ومسؤولياته، حيث يذكر منصور بوداود المكلف بمهمة التسلح والتجنيد انه كان ينسق مهامه مع قادة جيش التحرير المغربي بتوجيه من ابن مهيدي وان ابن مهيدي كان يتكفل رفقة نذير بوزار بتدريب المقاومين [45]، وتؤكد شهادة الطيب الثعالبي على تضامن وتعاون قادة جيش التحرير المغربي مع الثورة الجزائرية، وإصرارهم على استمرارية العمل المشترك [46]، وتفيد شهادة صدار سنوسي أن علاقة ابن مهيدي كانت جيدة مع قيادة جيش التحرير المغربي " كانت للشهيد علاقات طيبة مع جيش التحرير المغربي، وكثيرا ما كنا ندخل إلى المغرب قبل استقلاله فيعقد الأخ ابن مهيدي اجتماعات مع جيش التحرير المغربي، وباعتباره كان مكلفا بتوزيع الأسلحة التي تأتي عن طريق المغرب، فقد كان ينتقل بنفسه إلى المكان المسمى رأس الماء ليشرف بنفسه على عملية تفريغ الأسلحة من البواخر ونقلها إلى التراب الجزائري" [47].

انشغل بال بن مهيدي بضرورة إنجاح مشروع وحدة الكفاح المغاربي كإستراتيجية ناجعة لانتصار الثورة الجزائرية، وخاصة في منطقة وهران، حيث أصبح السلاح يدخل بمعدل خمسون قطعة شهريا، وتدعمت نواحي المنطقة شرقا وجنوبا الى غاية الونشريس والساورة، كما أن استمرار المعركة في المغرب كفيل بتوسيع جبهة الحرب على فرنسا وشغل قواها، ولكن ومنذ نوفمبر 1955 بدأ الحديث عن عودة السلطان من المنفى واستقلال المغرب ومعه تخلي المقاومة المغربية عن المقاومة، فكان ابن مهيدي حريصا على استمرارية وحدة المقاومة، وفي هذا السياق كسب لخياره قيادة الناظور، ولكن قيادة حركة المقاومة في تطوان وحزب الاستقلال اختار

طريق المفاوضات، وقد ترك ابن مهيدي في ذهن المقاومين المغاربة صورة ناصعة للمجاهد الثوري وللقائد الحكيم، ومنهم عبدالله الصنهاجي الذي أثنى عليه كثيرا [48]، وعبدالكريم الخطيب الذي أشاد بالعلاقات التي جمعت الجزائريين بالمغاربة في الريف قائلا: " كنت أحصل لهم على رخص بأسماء مستعارة ، لأن الإسبان كانوا يرفضون التعامل معهم ويعتبرونهم فرنسيين، وأن ذلك يعد تدخلا في شؤون فرنسا، وهكذا استطعنا الاستفادة من خدمات الشهيد ابن العربي بلمهيدي الذي ساهم في تدريب كثير من جنودنا في مركز الناظور" [49]، والغالي العراقي، والذي اعتبره زعيما جزائريا ومغاربيا، وقال عنه: ""كما تعرفت موازاة مع سي محمد بوضياف بالشهيد العربي بن مهيدي، الذي قدم لمعركة التحرير الجزائرية ومسؤوليها أبهى شهدائها وأحد أقدر قادتها الذين ركزوا مكانة النضال الثوري وبلوروا تقاليد الجهاد ورسخوا قيم الكفاح من أجل التحرير والاستقلال..." [50] ، وتحدث إبراهيم حافظ عن علاقته بابن بلة وبوضياف وابن مهيدي، وعن خدماته التي قدمها للثورة في مدريد، وقد استقبل ابن مهيدي في بيته وسجل بعض الانطباعات عنه:" العربي بلمهيدي طلب الشهادة فرزقها، لم يتخلف يوما عن صلاة الصبح، كان هادئا لا يرفع صوته..."[51] .

تنقل ابن مهيدي بين تطوان ومدريد والقاهرة من أجل دعم مشروعه الوحدوي، اجتمع في بداية 1956 بالمناضل المغاربي حافظ إبراهيم الذي ساعد في عقد عدة صفقات أسلحة لصالح الثورة الجزائرية، وخلال عشرة أيام استفاد من توجيهاته السياسية، وربما تأثر بموقفه "الإخواني"، وأخذ فكرة سلبية عن موقف عبد الناصر من الثورة الجزائرية [52].

حل ابن مهيدي بالقاهرة في جانفي 1956 [53]، و لم يبرحها إلا بعد حضور اجتماع جيش تحرير المغرب العربي يوم 26 فيفري 1956، بدأت أشغال هذا الاجتماع يوم 26 فيفري 1956 بحضور الطاهر لسود ونائبه بشير الصباح عن جيش التحرير التونسي، وعبد الكريم الخطيب وعباس المسعيدي، عن جيش التحرير المغربي، واحمد بن بلة وابن مهيدي عن جيش التحرير الجزائري، ورعى الاجتماع فتحي الديب وعزت سليمان عن المخابرات المصرية، وقد ناقش الحضور كثير من القضايا السياسية والعسكرية، واستعرضوا وضعية المقاومة

في المغرب العربي وخطورة السياسة الفرنسية المنتهجة، وأكدوا على الاستمرار في الخيار المسلح وتزويد الثوار بالأسلحة، وتأكيد وحدة جيش تحرير المغرب العربي [54].

وفي القاهرة اكتشف ابن مهيدي عالم السياسة الذي يحيط بنشاط الوفد الخارجي، بدء بتدخلات السلطات المصرية وترددها في دعم الجزائر حسب مصلحتها الخاصة، وانتهاء بجو العمل الخانق بين أعضاء الوفد، فقد وجد الخلاف بين دباغين وابن بلة على أشده، وهو ما أشغله عن المهمات الحقيقة للوفد وخاصة توفير السلاح، ملف كان يستأثر به ابن بلة لحساسيته، وتذهب بعض الروايات الى أن ابن مهيدي تشاجر مع ابن بلة الذي لم يشأ إبلاغه بأسرار ملف التسليح وسمح للمخابرات المصرية التدخل في شؤون الثورة [55]، وعلى الرغم من كل ذلك كان ابن مهيدي يفكر في المصلحة العليا للثورة، ويقف الى جانب بوضياف وابن بلة، وظل وفيا لسلطة الوفد الخارجي، ومستنكرا لموقف عبان الذي راسل الوفد يبلغه أن قيادة الثورة موجودة في الداخل [56]، وقد حمي وطيس هذه المجابهة، وخاصة بعد إرسال عبان في بداية أفريل 1956 مبعوثين عنه إلى روما لبحث موضوع التفاوض مع حكومة قي مولي، ويبدوا أن ابن بلة وبوضياف خصوصا اتفقا مع ابن مهيدي على العودة للجزائر وفض مشكلة القيادة، وتجاوز الانقسام الحاصل بين الوفد الخارجي وبين قيادة الداخل الجديدة بزعامة عبان، وان تطلب الأمر مواجهة هذا الأخير وإخضاعه للسلطة الشرعية [57].

عاد ابن مهيدي إلى مقر قيادته للمنطقة الخامسة بوجدة في بداية أفريل 1956، وعقد طيلة عشر أيام سلسلة من الاجتماعات لترتيب الأوضاع الجديدة، فمن جهة استقلال المغرب وما يفرضه من علاقات جديدة مع المغرب، وإرساء قيادة وإستراتيجية جديدة لعمل منطقة وهران، ومن جهة أخرى ضرورة الدخول للجزائر وفض مشكلة القيادة مع الداخل، وقد قرر استخلاف بوصوف على منطقة وهران والتنقل إلى الجزائر للقاء قادة المناطق [58].

3 ــ ابن مهيدي وقيادة الداخل، من مؤتمر الصومام إلى معركة الجزائر

جاء ابن مهيدي من القاهرة إلى الجزائر يحمل هموم الوفد الخارجي، ويسعى لتغليب وجهة نظره ونظر ابن بلة وبوضياف وكذا خليفته بوصوف، وذلك بوضع حد لتصرفات عبان

ومبعوثه للقاهرة دباغين، وتأكيد شرعية القيادة التاريخية التي فجرت الثورة، وقد كتب رسالة إلى عبان وأخرى إلى مصطفى بن بوالعيد يحدد فيهما خريطة الطريق، والتمس من بن بوالعيد السعي لإعادة الأمور لنصابها بالتنسيق مع قادة الداخل الآخرين زيغود وكريم [59].

بعد شهر من تحرير الرسالتين وصل ابن مهيدي في منتصف ماي 1956 إلى العاصمة ونزل ضيفا على عبان، بعد الاتصال بالواقع والاستماع إلى وجهات نظر عبان ومساعديه تغيرت مواقف ابن مهيدي، هل اقتنع برؤية عبان طواعية؟، أم أنه وجد نفسه مضطرا لمسايرة خطة طريق عبان؟، مسألة يكتنفها الغموض، صحيح أن كاريزما شخصية عبان تأسر لب المستمعين، ولكن ابن مهيدي لا تنقصه الحكمة ولا الشجاعة، نعتقد أنه اقتنع بأن صراع القادة على الزعامة لن يحل المشكل، الأهم منه وضع رؤية وإستراتيجية لإنجاح الثورة وتوحيد القيادة في الداخل، ولعل الرجلين تقاسما المهمات فترك ابن مهيدي لعبان ومساعدية السياسة، واختص هو بالعمل الثوري الفدائي. صحيح أن بعض مبادئ ابن مهيدي تتعارض وأرضية مؤتمر الصومام، ولكنها ليست كلها، فأهمها يضمن تحقيق استقلال الوطن، الاستقلال الذي يبدو أنه وشيك في ظل الاتصالات التي بوشرت مع الحكومة الفرنسية [60]، وإيمان ابن مهيدي الراسخ بأن معركة المدينة (العاصمة) كفيلة بأن تكون بيان ديان فو ثانية ترغم فرنسا على منح الجزائريين الاستقلال.

رافق ابن مهيدي عبان إلى مؤتمر الصومام، وكان متشوقا لرؤية قادة المناطق الأخرى ابن بوالعيد وزيغود وكريم، ترأس ابن مهيدي المؤتمر، وكانت جلسات ومناقشات المؤتمر مفيدة لتوحيد القيادة والرؤية، وذلك على الرغم من كل التحفظات، فقد عارض زيغود وبن طوبال خيارات عبان وبن مهيدي وكريم واوعمران، ولكنهما كانا أقلية، وسكت ابن مهيدي عن إقصاء ابن بلة وبوضياف وخيضر وايت احمد من القيادة العليا لأن الأكثرية اتخذت قرارها، وإن كان عبان جريئا في اتخاذ القرارات باسم جبهة التحرير الوطني فإن ابن مهيدي كان يتدخل لكبح جماحه أحيانا، فعندما تسائل زيغود عن غياب الوفد الخارجي ورد عبان بأن ابن مهيدي يمثلهم تدخل ابن مهيدي بحدة لنفي ذلك واعتبر نفسه ممثلا لمنطقة وهران [61]،

وبخصوص الجدل القائم حول أولوية الداخل على الخارج والسياسي على العسكري أعطى ابن مهيدي رأيه الشخصي المتميز عن تفسير عبان وزيغود، فهو يرى أن أولوية السياسي تعني أولوية الفكر على العمل العسكري، والثورة هي عمل عسكري يخضع للتخطيط والفكر والنظرية [62].

وعلى الرغم من كل ذلك الجدل المثار كان ابن مهيدي حريصا على إنجاح المؤتمر، وأعطى برمزيته القوة لجمع المختلفين، وخاصة زيغود وابن طوبال [63]، وفي هذا الإطار يمكننا الاستئناس برؤية مهري الحكيمة للموقف، حيث قال: "اعتقادي أن محمد العربي بن مهيدي هو الذي زكى المؤتمر. كان ينطلق من هذه المعاني وكان بطبيعة الحال لا يرى في مقرر الصومام شيئا يتعارض مع قناعته واتجاهه العربي الإسلامي...الأخ العربي قام بجهد كبير في نجاح مؤتمر الصومام وأعطى للثورة بعدا أكبر في جمع الجزائريين على صعيد الكفاح" [64].

في مدينة الجزائر سيخوض ابن مهيدي معركته الحاسمة بطابعها السياسي والعسكري، بصفته عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ مشرفا على الفداء تكفل ابن مهيدي بإنجاح المعركة الثورية التي حلم خوضها، وكله أملا في نجاحه كما عبر لزيغود عن قرب الاحتفال بموعد النصر، لقد اختلفت أشكال الكفاح المسلح حسب الوضعية والظروف، ففي المدن حيث الكثافة الأوربية اقتضى الحال تحليل الوضعية الداخلية والخارجية والحكم بان فرنسا مستعدة للتفاوض، عكس تفكير قادة المناطق الجبلية، وكان بن مهيدي وعبان يمثلان التوجه الأولى، وقد اقتنعا بضرورة تسريع جلوس فرنسا للتفاوض بفرض معركة شاملة تخاض بإضراب عام في العاصمة خصوصا، على عكس زيغود مثلا الذي كان يؤمن أن المعركة المسلحة تخاض على نفس طويل وأن الحل يكون جذريا بنيل الاستقلال التام [65].

اختار ابن مهيدي لمساعدته في العمل السياسي صديقا قديما هو شرقي إبراهيم، وياسف سعدي مكلفا بالفداء، وحرص على ضبط المخططات الفدائية وتحديد أهدافها، فقد اجتمع بقادة أفواج الفداء واستمع الى تقاريرهم، وطلب بتشكيل فروع الفداء في جميع أحياء العاصمة وخاصة لقصبة، وألح على صناعة المتفجرات الأداة الرئيسية للعمل الفدائي، وتجنيد النساء

الشقراوات لإبعاد الشكوك الفرنسية حول مهامهم العسكرية، ومن خلال المتابعة الميدانية أعطى ابن مهيدي لياسف سعدي وعلي لبوانت وحسيبة بن بوعلي وجميلة بوحيرد... دروسا في التواضع والشجاعة والإخلاص...الخ [66].

وان كان دحلب يشير في مذكراته إلى التوافق التام بين أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ [67] فإن ابن مهيدي لم يكن على وفاق تام مع عبان في بعض المسائل، مثل مسألة المواجهة العسكرية لمعارضي مؤتمر الصومام، والتعيينات في مناصب المسؤولية وخاصة الولاية السادسة والأولى، وقرار إضراب الثمانية أيام، فحسب ما أسر سعدي كان رأي ابن مهيدي مخالفا لعبان بخصوص توقيت ومدة الإضراب [68]، ومع ذلك مضى بكل شجاعة في صنع ملحمة معركة الجزائر، كانت نتائج المعركة باهرة في البداية، خاصة وأن الإضراب تزامن ومناسبة عرض القضية الجزائرية في الأمم المتحدة، فقد تعرف الرأي العام الفرنسي على المسألة الجزائرية، وشاهد العالم معركة الإضراب والفداء، ودخلت الثورة الجزائرية مرحلة حاسمة من تاريخه [69].

كان من نتائج إضراب الثمانية أيام التاريخي السلبية اكتشاف تنظيم جبهة التحرير السري وتحطيمه يوما بعد أخر، وبدأت لجنة التنسيق والتنفيذ تطرح خيار مغادرة العاصمة واللجوء الى الجبال، وقد أشعر ابن امهيدي رفاقه بأنه يخاطر بنفسه بالبقاء في القصبة، وانتقل إلى شقة بالحي الأوربي كان يقيم بها ابن خدة، ولا يعرفها سوى المناضل هاشمي حمود، ولما اعتقل هذا الأخير أباح تحت التعذيب بمكان الشقة التي كان يعتقد أن ابن خدة لن يكون متواجدا بها، وقيل أن قوات ماسي تحصلت على عنوان الشقة من أحد الجزائريين العاملين بالشركة العقارية التي أجرت لابن خدة مجموعة شقق بالحي الأوربي، وهكذا أسفرت مداهمة المظليين للشقة يوم 23 فيفري عن اعتقال ابن امهيدي. وقد واجه ابن امهيدي جلاديه برباطة جأش، جعلت كلا من "ماسي" و"بيجار" يقدران شجاعته وجلده، وتمكن ابن امهيدي من مراوغة المحققين الذين كانوا يسارعون الوقت للقبض على قادة لجنة التنسيق والتنفيذ الآخرين، وانتهت مأساة التحقيق والتعذيب التي تعرض لها إلى إعدامه والإعلان عن خبر انتحاره [70].

الخاتمة:

ومن خلال ما سبق نخلص للتأكيد بأن ابن مهيدي شخصية وطنية فذة تكونت في مدرسة الوطنية، ما أهله للعب أدوار نضالية حاسمة في قيادة المنظمة الخاصة والثورة التحريرية، وقد نهض ابن مهيدي بمسؤوليات كبرى في قيادة منطقة وهران، وفي توحيد جبهة الكفاح المغاربية، وخاصة قيادة الثورة في الداخل من خلال توحيد صفوفها ورسم استراتيجياتها السياسية والعسكرية وصنع ملاحمها الفدائية.

وبفضل حكمته وبعد نظره واستفادته من تجارب الحركات التحررية العالمية تمكن ابن مهيدي من وضع الإستراتيجية الكفيلة بإنجاح الثورة، وخاصة في الغرب الجزائري من خلال التنسيق مع حركة المقاومة المغربية، كما اجتهد في إنجاح مؤتمر الصومام وحل كثير من المشكلات السياسية والعسكرية، واقترح العديد من المبادرات لتفعيل الكفاح الوطني، ومنها إضراب الثمانية أيام الذي كان حاسما في الدفع بالثورة إلى التطور والفاعلية والقطيعة مع المستعمر وإنجاح الثورة.

الهوامش:

(1) شهادة أخته ظريفة لجريدة الشروق عدد يوم 6 مارس 2015.

(2) عبدالحميد مهري: شهادة حول الشهيد العربي بن مهيدي، مجلة المصادر، العدد 13 (السداسي الأول 2006)، 327ـــ 332

(3) خالفة معمري: العربي بن مهيدي رمز الوطنية، تر احسن خلاص، دار ثالة، الجزائر، 2013، ص 11ـــ 12.

(4) حساني عبدالكريم: البطل الرمز العربي بن مهيدي بعض الأوصاف من خلال شهادات أعدائه وجلاديه، الملتقى الوطني الثالث بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية عدد 5، 2006، ص 52.

(5) خالفة معمري: المرجع السابق، ص 21 وما بعدها.

(6) شهادة عبدالحميد مهري ، المصدر السابق.

(7) شهادة ظريفة بيطاط، حصة تلفزيونية على القناة الثالثة الجزائرية يوم 5 نوفمبر 2017.

(8) محمد مشاطي: مسار مناضل، تر زينب قبي، منشورات الشهاب، الجزائر، 2010، ص 41ـــ 42.

(9) مصطفى سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الإعداد لثورة أول نوفمبر، متيجة للطباعة، الجزائر، 2009، ص ص 117ـــ 119.

(10) شهادة الساسي بن حملة مسؤول خلية قالمة، حوار مع محمد عباس، جريدة الخبر، عدد يوم 22 نوفمبر 2007.

(11) محمد مشاطي: المصدر السابق ، ص 45.

(12) أحمد منصور، الرئيس احمد بن بيلا يكشف عن أسرار ثورة الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرونـــ دار ابن حزم، 2007، ص 66.

(13) شهادة بلحسين جراد، في كتاب عبد الحميد العلاني: لم يناموا على الذل، شهادات شفوية، تونس 2006، ص 127ـــ 128.

(14) مصطفى سعداوي: المرجع السابق، ص 274ـــ 284

(15) عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، تر موسى أشرشور، منشورات الشهاب، الجزائر، 2003، ص50.

(16) محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 41.

(17) شهادة عبد الحميد مهري، المصدر السابق.

(18) عيسى كشيدة: المصدر السابق، ص 66 وما بعدها.

(19) المصدر نفسه، ص ص 72ـــ 73.

(20) المصدر نفسه، ص ص 94ـــ 95.

(21) شهادة محمد بوضياف في حوار لجريدة الشعب، عدد يوم 17 نوفمبر 1988.

(22) عيسى كشيدة: المصدر السابق ، ص 80ـــ 82.

(23) شهادة ظريفة بن مهيدي أخته في حوار تلفزيوني سبق ذكره.

(24) شريف عبدالدايم: عبدالحفيظ بوالصوف، المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار، الجزائر، 2014، ص 49ـــ 51

(25) المرجع نفسه، ص 53.

(26) انظر Mohamed LMKAMI : les hommes de l' ombre Memoirs d'un officier du MALG ed .ANAP. 2004. pp 128. 129 وشهادة الحاج بن علة، محمد عباس : فرسان الحرية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 55.

(27) شريف عبدالدايم: المرجع السابق، ص 60.

(28) شهادة الطيب الثعالبي مقابلة شخصية، الجزائر العاصمة، 16 مارس 2006.

(29) انظر، حمدان شوراق: ذكريات السيد حمدان شوراق عن إنزال السلاح سنة 1955 الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، تصدرها م س ق م ا ج ت، الرباط، 2004، ص ـــ ص، 233 ـــ246

(30) انظر شهادة أسعيد بونعيلات، خليدي امحمد وحميد خباش: جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة (حوارات)، منشورات افريقيا، الرباط، 1995، ص131، وشهادة نذير بوزار الذي جاء على متن اليخت رفقة ضباط آخرين كان من بينهم هواري بومدين

.Nadir BOZAR : L' odyssée du DINA"recit du premier transport d'armes de la révolution Algérienne ،ed ،ENAL Alger، 1993، p،78 ET S

(31) انظر مذكرات كل من عبد الله الصنهاجي والعراقي، الصنهاجي عبد الله: مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986، مطبعة فضالة، المحمدية،1986، والعراقي الغالي: ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحريروالجمر والغيار، حوار مع أحمد نشاطي، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002

(32) انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص73.

(33) انظر محمد لبجاوي: حقائق عن الثورة الجزائرية، دار الفكر الحر، بيروت ،ص 156.

(34) انظر رسالة بوضياف لحمدان شوراق بخصوص دوره في إنزال الأسلحة، وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط، وكذا شهادة حمدان شوراق المحفوظة بالمتحف الوطني للجهاد ، الرباط.

(35) انظر شهادة محمد بوضياف، جريدة الاتحاد الاشتراكي ، المغرب، عدد يوم 1 نوفمبر 1984.

(36) انظر، عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 194 وما بعدها.

(37) انظر، روني غاليسو: تهميش النخبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، جيش التحرير المغاربي 1948ـــ1955، منشورات مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، ص،73

(38) انظر شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث. وعبد الله الصنهاجي: المصدر نفسه، ص196

(39) انظر الغالي العراقي: المصدر السابق، ص 141

(40) ذكر الغالي العراقي بتفصيل مجمل ما دار في هذه الاجتماعات من قضايا ونقاشات، لكننا نتحفظ على وجهة نظره الخاصة باعتباره طرفا في القضية، إذ كان متحزبا ومؤثرا على القيادة في رفض مقترح الوحدة السياسية، انظر الغالي العراقي: المصدر السابق، ص ـــ ص 145-148، و كذا شهادته ، مقابلة مع الباحث، الدار البيضاء، المغرب، 26 ديسمبر 2004

(41) انظر Mohamed LMKAMI :op, cit, pp 128. 129 وشهادة الحاج بن علة، محمد عباس : المصدر السابق ، ص 59.

(42) انظر بتفصيل عن المعارك ونتائجها، عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص ـــ ص 183- 126.

(43) انظر محمد لبجاوي: المصدر السابق، ص 157ـــ 158.

(44) انظر عن الاتفاق وتجسيده ميدانيا، عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص ـــ ص 159-161.

(45) انظر شهادة بوداود منصور، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 3 أوت 2005.

(46) شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث، 16 مارس 2006.

(47) انظر شهادة صدار السنوسي مجلة أول نوفمبر، الجزائر، عدد 82 (1987)، ص21.

(48) انظر عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 161.

(49) انظر شهادة عبد الكريم الخطيب، خليدي امحمد وحميد خباش: جهاد من أجل التحرير، (شهادة الخطيب وحافظ ابراهيم)، ط1، منشورات افريقيا، الرباط، 1999، ص 28.

(50) انظر الغالي العراقي: المصدر السابق، ص 166.

(51) انظر شهادة. حافظ ابراهيم: جهاد من أجل التحرير، (شهادة الخطيب وحافظ ابراهيم)، ص 70

(52) انظر شهادة حافظ ابراهيم: المصدر نفسه، ص 74.

(53) فتحي الديب يتحدث عن حضور ابن مهيدي اجتماع 11 جانفي 1955 بين القادة الجزائريين والمغربيين، ولكن الصورة التي تؤرخ للاجتماع تعود الى جانفي 1956، لان مصادرنا تؤكد ان بن مهيدي في بداية 1955 لم يبرح منطقة مسيردة و لم يدخل المغرب الا في مارس 1955.انظر الديب فتحي: عبد الناصر وثورة الجزائر، ط1، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص 73ــ 74 .

(54) انظر عن الاجتماع وقراراته، فتحي الديب: المصدر السابق، ص ــ ص، 170 ــ 174.

(55) هذه الرواية ليست ثابتة، وقد بالغ جماعة عبان في تأويلها للنيل من ابن بلة، وأول من تحدث عنها ابن يوسف ابن خدة، ورسخت في الكتابات التاريخية من دون تمحيص، انظر مثلا:

. benkheda benyoucef; abane , ben mhidi leur apport a la révolution algérienne ,édition dahlab, Alger, 2000, p65.

وتؤكد شهادة بوضياف أن ابن مهيدي ظل على صلة وثيقة مع ابن بلة عكس ما روج من خلافه معه، حيث تواصل معه في السجن برسائل بعد اكتوبر 1956، تخص تطور الثورة، ودعاه لقبول أرضية الصومام والتدخل لحل قضية محساس، وتقديم المعلومات الكافية عن ملف التسليح لمسؤولي الثورة، ونعتقد أن ذلك تم بطلب من عبان، حيث قال بوضياف : "خلال وجودنا في السجن في فرنسا كانت هناك بيننا وبين قيادة الثورة الجزائرية اتصالات محدودة , وكان أحمد بن بلة على اتصال بالعربي بن مهيدي أحد رموز الثورة الجزائرية في الداخل الجزائري, وكنت على صلة بكريم بلقاسم بينما كان عبان رمضان على اتصال بحسين أيت أحمد, وكانت هذه المراسلات توضح تطورات الثورة الجزائرية داخل الوطن وخارجه , وكانت بعض الأخبار تصلنا عن طريق المحامين وبعض الأشخاص" ، شهادة لبوضياف منشورة على النت.: http://www.arabtimes.com/mixed3/doc79.html

(56) انظر رسائل عبان والردود الوفد عليها في كتاب مبروك بلحوسين

. BELHOCINE Mabrouke: Courier –Alger- le Caire 1955-1956 et le congré de la Soumam dans la revolution , Casbah ,Alger, 2000

(57) رسالة ابن مهيدي الى مصطفى بن بوالعيد نشرها مؤخرا الدكتور يوسف مناصرية، وهي تحمل تاريخ 6 افريل 1956، أيام قبل دخوله للجزائر عن طريق تلمسان ــ وهران ــ العاصمة، وسياق ومضمون الرسالة يؤكد صحة

نسبتها لابن مهيدي، وخاصة ختم الرسالة بتبليغ الاخوة في وجدة التحية لابن بوالعيد وعلى رأسهم بوصوف (عبد الله).

(58) انظر شريف عبدالدايم: المرجع السابق، ص 78.

(59) رؤية تعبر عنها رسالة ابن مهيدي لابن بوالعيد، المصدر نفسه.

(60) حصلت عدة اتصالات وأجرى فارس عبدالرحمان في اكتوبر 1956 اتصالات مع الدوائر الفرنسية والجزائرية، ومنها ابن خدة وعبان وبن مهيدي، انظر دحو جربال المنظمة الخاصة لفيدرالية فرنسا لجبهة التحرير الوطني منشورات الشهاب، 2013 ، ص 89.

(61) شهادة ابن طوبال عن نقاشات جلسة المؤتمر المضيقة بين ممثلي المناطق: زيغود وكريم واوعمران وبن مهيدي وعبان وأضيف اليهم ابن طوبال ارضاء لزيغود. انظر شهادة ابن طوبال للصحفي منصر اوبترون جريدة " أوريزون"، عدد يوم 20 اوت 1995.

(62) شهادة ابن طوبال عن نقاشات جلسة المؤتمر المضيقة بين ممثلي المناطق: زيغود وكريم واوعمران وبن مهيدي وعبأن وأضيف إليهم ابن طوبال ارضاء لزيغود. انظر شهادة ابن طوبال للصحفي منصر اوبترون جريدة " أوريزون"، عدد يوم 20 اوت 1995.

(63) تعمد عبان حصر نقاش المؤتمر بين القادة الخمسة، وعندما احتج زيغود على كونه أقلية أضيف له بن طوبال فأصبحو ستة: يضاف اليهما: عبان كريم اوعمران وبن مهيدي، وأما بقية الحضور وقع اعلامهم بالنتائج.

(64) حميد عبدالقادر: الصراع على الزعامة كان وراء الخلاف على أرضية الصومام، جريدة الخبر، عدد 11 نوفمبر 2002.

(65) دحو جربال: المرجع السابق، ص 61.

(66)Yacef saadi, la bataille d Alger , t 2, casbah édition, Alger, 1997, p 230 et aprés .

(67) DAHLAB Saad ;Pour l' Indépendance de l'Algérie ;mission accomplie ed, Dahlab, Alger, 1990, p 59 -60

(68) شهادة ياسف سعدي، جريدة الشروق عدد يوم 31 اكتوبر 2009.

(69) DAHLAB Saad, op cit , p 66 .

(70) انظر خالفة معمري: المرجع السابق، ص 97 وما بعدها، ونشير أنه وفي عام 2001 أفصح الجنرال اوساريس أنه أعدم ابن مهيدي بأمر من سلطات باريس والجزائر.